

على الخلافة

# معركة إدلب: أيلوك هوعد حاسم

## «الجهاديون» يطمهون بـ«أفغانستان» جديدة

### صهيب عنزيبي

معركة إدلب المرتقبة لن تكون قصيرة. هذه أوضاع الملامح التي يُمكن الإجماع عليها حتى الآن. وتُشكل التّأجيل المُتكرّر لإطلاق شرارة البدء بفتح الباب أمام تغييرات مُحتملة في طريقة تعاطي مختلف الأطراف مع المعركة حال اندلاعها. وبقدر ما أتاحت التّأجيلات الفرصة أمام اللاعبين الإقليميين والدوليين ليبحث أدق التفاصيل المرتبطة بملف إدلب، فإنها قد أسهمت في إضفاء تعقيدات جديدة على المشهد البالغ التعقيد أصلاً. ولا يمكن فصل التصعيد الغربي الأخير ضدّ دمشق عن سيناريوات

إدلب واحتمالاتها، على رغم ميل بعض التحليلات إلى قراءة ذلك التصعيد من زاوية أميركيّة/ترامبيّة، عبر الربط بينه وبين زيادة وتيرة الضغوط الداخليّة على الرئيس الأميركي دونالد ترامب. ما يبدو مُستغرباً هو الاستيقاظ الغربي الذي بدأ متأخراً في توقيته، فنواقيس معركة إدلب كانت قد بدأت بالقرع منذ مطلع الشهر الجاري، ما يقود تالياً إلى التساؤل عمّا أفرزته المحادثات الروسية التركية، والروسية الأميركيّة، وراء الأبواب المغلقة على امتداد الشهر الماضي، وعن علاقة ذلك بـ«الصحوّة الغربيّة»، وينبغي الأخذ في الاعتبار أنّ «الساعة الصفر» لأولى مراحل المعركة المُرتقبة كانت لتُعلن في أي لحظة على امتداد الشهر الجاري، وعلى رغم ذلك ظلّ الأميركيون ملتزمين بالصمت، قبل أن يقرروا أخيراً الدخول على الخط بقوة من بؤابة «الأسلحة الكيماويّة»، وليس المتأخّر بتغيّر احتمال طول الخطط العسكريّة التي أعدها محور دمشق وحلفائها لإدلب، ليصبح الهدف المتوخى إقبال ملفها في شكل نهائيّ بدلاً من تقسيم المعركة إلى مراحل تتخلّطها فترات تبريد للحجبات، المؤكّد أنّه مع انتصاف الشهر الجاري أتبع رصد الكثير من التغيّرات، سواء في معسكر دمشق وحلفائها الذي سجّل زيادة لافتة في التحشيد حول إدلب وتوسيعاً لرقعته، أو في معسكر «الجهاديين» الذين باشروا حراكاً ميدانياً متسارعاً والتخيرة في ريفي حلب الجنوبي والغربي، بالتزامن مع حراك أميركيّ مواز بدأ بوتيرة منخفضة قبل أن يتعطف قبل يومين في مسار صاعد سريع (راجع «الأخبار» 17 أيار 2018، وحتى نهار أمس، لم توح الصورة بأنّ التهديدات الغربيّة ستقتضي إلى إخراج معركة إدلب من رأس قائمة أولويات دمشق وحلفائها المرحلة، لا سيّما في ضوء زيارة وزير الدفاع الإسرائيليّ أمير حاتمي إلى دمشق، والتصريحات التي أطلقها وزير الدفء السوري علي أيوب حول إدلب. وكان أيوب قد أكد في مؤتمر صحفيّ مشترك مع نظيره الإيراني أنّ «إدلب ستعود إلى حضن الوطن وسيتّم تطهير كامل التراب السوري من الإرهاب إما بالمصاحات وإما بالعملات الميدانيّة. ما من معركة إلا وانتهت وفق ما تمّ التخطيط لها بالنصر على الإرهاب»، ولا يخفى كلام الوزير السوري الواقع في أنّ المجموعات المسلّحة خسرت جميع المعارك التي خاضتها مُدافعة، بخلاف ما كان عليه المشهد قبل

معارك شرق حلب (2016)، وعلى رغم ذلك، فإنّ كواليس إدلب عكست في الأسبوع الأخير سعياً محموماً إلى تحصين المواقع الدفاعيّة على مختلف الجوار، علاوة على نشاط «إعلامي» يسعى إلى ترميم الروح المعنويّة في معسكر المجموعات المسلّحة، وانخرطت «هيئة تحرير الشام/ جبهة النصرة» في نشاط لافت لـ«ترطيب الأجواء» مع معظم المجموعات غير المتحالفة معها، في مؤشر واضح على المخاوف التي تعصف بمعسكر «النصرة» من تركها وحيدة في عين العاصفة، ويُبدى المعسكر «الجهادي» على وجه الخصوص حرصاً على الإبقاء بأنّ الخلافات قد وضعت على الرّف في المرحلة الراهنة، وبدأت أولى ملامح هذا السلوك مع كلمة مصوّرة لرعيمة تنظيم «القاعدة» أيمن الظواهري نُشّئت قبل أيام، وعلى رغم أنّ الظواهري لم يدخل في تفاصيل «الجهاد الشامي» فإنّ الكلمة خُصّصت لدعوة «المجاهدين» إلى «رض الصوف»، وتفيد معلومات «الأخبار» بأنّ قادة معظم المجموعات المسلّحة الناشطة في إدلب تحت مسميات مختلفة كانوا قد تملّغوا ضمنون كلمة الظواهري قبل بثّها، وعُنيت الكلمة المختصّة (5 دقائق) بالبحث على

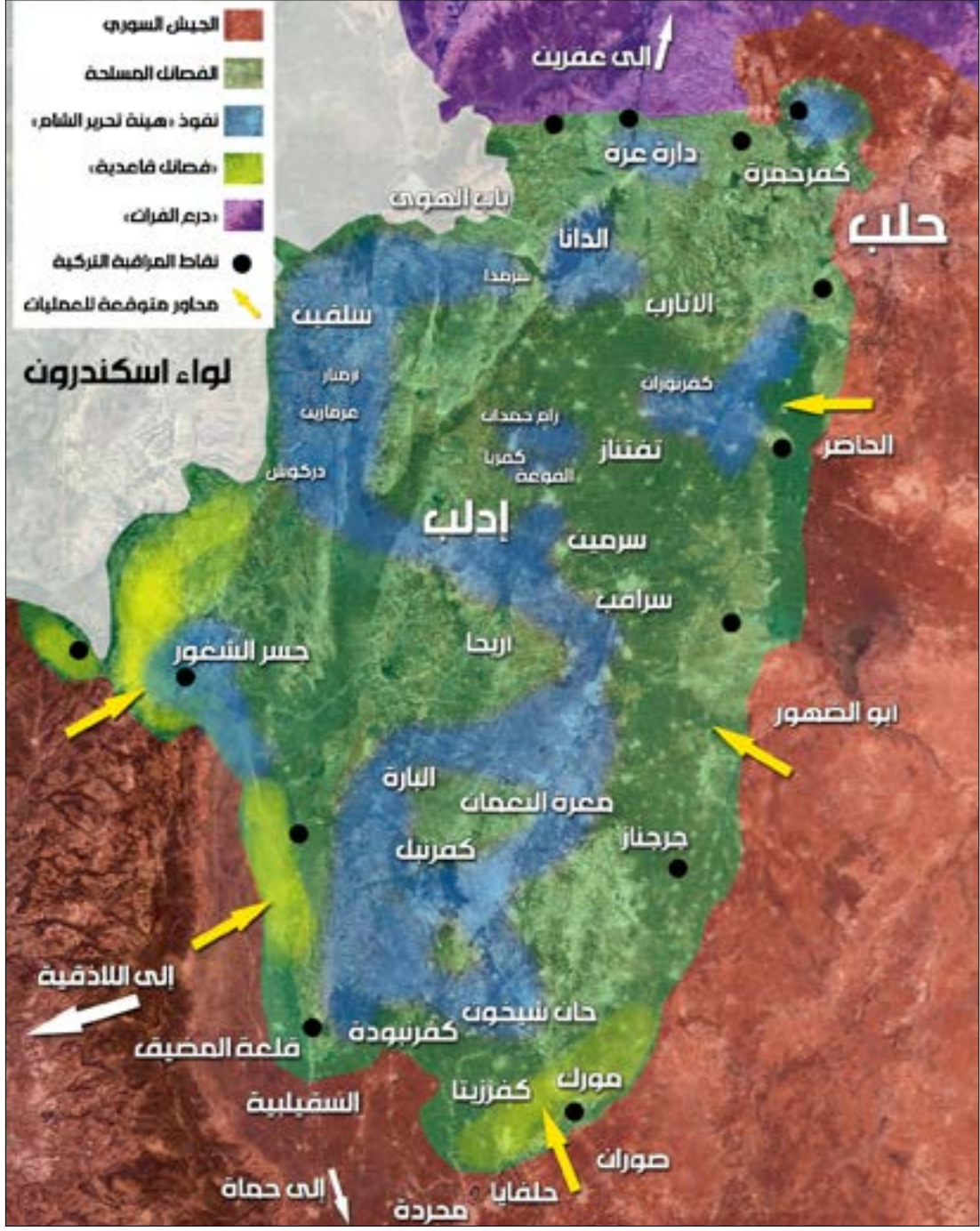
«تلاحم المجاهدين واتّحادهم» بدءاً بعنوانها «معركة الوعي والإرادة: البيان المرصوص»، وبدأ لافتاً تناول فيها جوانب كثيرة من بينها «الهميّة وحدة الصف ومخاطر التفرّق»، وعلى رغم استحالة «راب الصدع» بين «داعش» وبقية المجموعات «الجهاديّة»، فإنّ التركيز على «الدعوة إلى التلاحم» في الكلمات الثلاث قد يقود مؤشراً إلى إعطافها ما في الأدبيّات «الجهاديّة» لمختلف التنظيمات ظاهرياً على الأقل، وتزويد التفاصيل المذكورة من الخصوصيّة الاستثنائيّة، مستقيل إدلب، بما يتجاوز ملف «الجهاد الشامي» إلى «الجهاد العالمي»، ومن المنتظر أن يتحوّل سلوك المجموعات «الجهاديّة» في معركة إدلب حال اندلاعها إلى اختبار حاسم يضع على المحكّ إمكانيّة تجاوز الخلافات على «داعش» بدوره على الإشارة إلى

وجوب «اجتماع كلمة المجاهدين» وكان أبو بكر البغدادي قد وجّه كلمة صوتيّة طويلة قبل أيام، تناول فيها جوانب كثيرة من بينها «الهميّة وحدة الصف ومخاطر التفرّق»، وعلى رغم استحالة «راب الصدع» بين «داعش» وبقية المجموعات «الجهاديّة»، فإنّ التركيز على «الدعوة إلى التلاحم» في الكلمات الثلاث قد يقود مؤشراً إلى إعطافها ما في الأدبيّات «الجهاديّة» لمختلف التنظيمات ظاهرياً على الأقل، وتزويد التفاصيل المذكورة من الخصوصيّة الاستثنائيّة، مستقيل إدلب، بما يتجاوز ملف «الجهاد الشامي» إلى «الجهاد العالمي»، ومن المنتظر أن يتحوّل سلوك المجموعات «الجهاديّة» في معركة إدلب حال اندلاعها إلى اختبار حاسم يضع على المحكّ إمكانيّة تجاوز الخلافات على «داعش» بدوره على الإشارة إلى

بعمومه. ويمكن تلمّس ملامح الطموحات «الجهاديّة» في شأن مستقبل إدلب في رسالة وجّهها «الجهادي» الأردني إياب الطوباسي (أبو جليبيب الأردني) قبل فترة وجيزة إلى «الأفنة»، وحرص القيادي «راب الصدع» على تنظيم «حراس الدين» (ذراع جديد لتنظيم «القاعدة» في سوريا) على مقارئة المشهد السوري اليوم بنظيره الأفغاني في العام 2001، ورأى الأردني أنّ الفرصة متاحة لتكرار سيناريو أفغانستان في سوريا، إذا «صمد المجاهدون على رغم سقوط المناطق، وتسَلّموا بالصبر إلى أن تهدأ العاصفة»، واللافت أنّ أبو جليبيب أشار إلى عدم أهميّة حجم السيطرة الجغرافيّة، في موازين المعركة الكبرى، وهو أحد المضامين البارزة التي احتوتها كلمة زعيم «داعش» قبل أيّام.



خسرت المجموعات المسلّحة جميع المعارك التي خاضتها مُدافعة (أ ف ب)



صهيب عنزيبي

المحيسيبي: «جيش الفتح» وُلد هن جديد

معلميّات تحضيرياً لمعركة إدلب»، وأنّ هذه الغرفة هي صورة عن «جيش الفتح» لكن من دون اعتاب معركة إدلب. وكشفت عن أنّ جيش الفتح «الذي كان أحد أبرز عرابيه، قبل أن يُيسّر» بأنّ «كل فصائل إدلب قد اجتمعت قبل فترة قصيرة، وتوازعت الجبهات وحولّت نقاط الرباط إلى قلاع مُدعّمة»، كذلك، «تمنى على الأخوة استخدام اسم جيش الفتح لأنه ماركة مسجّلة حملت رصيداً كبيراً في قلوب المسلمين، ودوراً في دعم الروح المعنويّة»، وعلى رغم ما تقدم، فإنّ كلمة المحيسيبي بدت «اصدق» من كل الأحاديث «الجهاديّة» التي تُؤكّد «طي الخلافات»، فآشار إلى أنّ «القلوب لم تتصاف بعد، وإن كان الخلاف قد خفّ» و«تمنى أن «تصفو القلوب مع اشتعال المعارك ويوزل ما بقي من ضغائن وأحقاد».



صهيب عنزيبي

## تحضيرات «الشمال» تطفئ على العيد: «هذه المرة غيرا!»

كثافة التحضيرات العسكرية الخاصة بـ«معركة الشمال» تشي بأن واحد تحركات الجيش وحشوده متواصلة شمال شرقيّ اللاذقية، على وقع انتهاء احتفالات المدينيّين بالعيد وعودة السياحة إلى مدينتها اعتدتها

### الأدقيّة - مرجع ما شبي

وسط اشتغال أهالي اللاذقية في إقبال نفقات العيد والتحضير لبدء العودة إلى المدارس وإعداد مؤن الشتاء، بما يقلّ كاهلهم بالمصاريف، لم ينصرفوا عن متابعة تجهيزات الجيش، الذي يستعد لما هو أكثر خطورة من الشؤون اليومية. سيارات متلاحقة تعبر شوارع المدينة مع آخر أيام عطلة العيد، باتجاه ريف المدينة. أعداد هائلة من الأليات تصل إلى المنطقة، بما يوحي أنّ جميع الجبهات قد تخطت دفعة واحدة على حجب ما يسمى «معركة الشمال». حين خفي لدى الأهالي والعسكريين في أن، إلى عبور حدود الجارة إدلب، واستعادة

علاقات لطالما تكفّفت في موسم الخريف، مع موسم الزيت والزيتون وبقية منتجات أرضها الخريّة، يتابع الناس بعيونهم تحركات الجيش وحشوده العسكرية، التي وعلى رغم كثافتها، لم تُزعج جموع المصافين الهارين إلى برودة الجبال، هرباً من رطوبة المدينة. كثرة تحليلات الأهالي وهواجسهم حيال فرضيات متعلّقة بأي خطر قد يتهدد مدينة اللاذقية، بالتزامن مع ضربات الجيش شرقاً، يلقي اهتماماً في أوساط العسكريين. فالأخطار التي قد تهدد المدينيّين تترك أنشاً شعبيّاً أشدّ وقعا من ضربات تهديد الوحدات العسكرية المتأهبة لدى العسكريين. ويتناقل المقاتلون أخبار التحضيرات، بأن كل شيء مختلف هذه المرة، من إدارة العمليات

وإشراف على القوى البرية المشاركة، وصول نخب قوات الاقتحام، إضافة إلى كثافة أعداد الأليات المتناسبة مع طبيعة الأرض الجبلية الوعرة. يستنكر العسكريون معارك كسب أقصى الريف الشماليّ، قبل أعوام. خسائر بشرية كبيرة دفعها الجيش السوري وحلفاؤه على مدار معارك حشودهم في كيناني، آخر نقاطهم في جبال اللاذقية، كمن يستعدّ فنصّ خطرة، وكما أنّ محكمة، وغير ذلك من الذكريات المؤلمة عن صعوبة تمرکز القوات في نقاط محروية حديثاً. مصدر ميدانيّ يلفت إلى ضرورات الاستفادة من أخطاء الماضي هذه المرة، وسط ما يبني بمعرفة المسلّحين خصوصية هذه المعركة. وليس الأمر

## تحضيرات «الشمال» تطفئ على العيد: «هذه المرة غيرا!»

مجرد تحليل حيال معركة الوجود الأخير، بالنسبة لمسلحي إدلب، بل إنّ سعياًهم إلى تركيز ضرباتهم، وقدرتها في إصابة بعض الأهداف في محيط الجبهات الحالية، يوحي باهتمامهم بإرسال رسائل عن حسابات معرفتهم كل شيء من حولهم. وفي شكل مكشوف، يتواصل المسلحون حشودهم في كيناني، آخر نقاطهم في جبال اللاذقية، كمن يستعدّ فنصّ خطرة، وكما أنّ محكمة، وغير مسبوقة» للمعركة التي يأمل اللاذقيون بانها «الأخيرة»، مع صلوات أن تمر بأقلّ الخسائر الممكنة في بلاد انتهت المعارك.

### أين ذهب القراء؟

لا يعطي العسكريون بالأ للامر، بل إنهم لا يضعون في حساباتهم إمكان حصول تفاهات سياسية تخفف وقع المعركة المقبلة أو تؤجّلها أو حتى تلغيها. يلقّق أحد العسكريين باهتمامهم بإرسال رسائل عن حسابات معرفتهم كل شيء من حولهم. وفي شكل مكشوف، يتواصل المسلحون حشودهم في كيناني، آخر نقاطهم في جبال اللاذقية، كمن يستعدّ فنصّ خطرة، وكما أنّ محكمة، وغير مسبوقة» للمعركة التي يأمل اللاذقيون بانها «الأخيرة»، مع صلوات أن تمر بأقلّ الخسائر الممكنة في بلاد انتهت المعارك.

وُدعت اللاذقية ضيوفها المصافين خلال عطلة العيد. ازدهام خانق أعاد إلى الذاكرة ماضي المدينة السياحية الحافلة بالغرباء صيفاً، والمتحفّة إلى أهلها شتاءً. ومع التكنم على استعدادات الجيش لخوض معركته الجديدة، لم تغف أحاديث السياسات عن طاولات المطاعم والمُنزّهات، في غمرة اشتغال أهالي المدينة بشؤونهم الاقتصادية خلال العيد. أفرجاً افواجاً، تقاطر الزوار إلى أحد المطاعم المواجهة للبحر في منطقة الكورنيش الجنوبيّ. الجميع يريد موقعاً مطلاً على البحر، فيما لم تستطع مطاعم الواجّهات البحرية استيعاب الأعداد الكبيرة من الوافدين، وهو ما يمكن التقاطه من أحاديث عابرة

بين النادل والزوار القادمين. فرصة كبيرة لتلحّظ الناس وممارسة القليل من السلطة، التي يهبها أهالي البلاد، ولا يوفرون جهداً للاستمتاع بها، كل بحسب موقعه ومهنته. وعلى رغم إلغاء حجوزات العديد من القادمين من دمشق، وسط هواجس بدء الساحل السوري العمل بنظام «البطاقة الذكيّة»، ما أفضى إلى حالة من القلق جعلت أعداداً من العائلات المسيورة تستعيض عن قضاء الإجازة محلياً بالسفر إلى بيروت القريبة، إلا أنّ الازدهام الهائل والمبالغ المدفوعة، أوحث بان فقرأ البلاد قلة. علم التبغ الأجنبيّ تسببت الطاولات، وسط بذخ في اللباس والطعام، إضافة إلى بطاقات

مرتفعة الثمن لحضور حفلات فنانين لمانين ومحليين. يضاف إلى ذلك، تصريح رسمي عن وصول قيمة الأضاحي في سوريا هذا العيد إلى 9 ملايين ليرة. رقم غريب دفع بالبعث أن يتحدّر بالحدث عن حق الحكومة بفرض الضرائب وإثقال كاهل المواطنين المقتردين مادياً. صور عاصرة بالحياة والسياحة واحتفالات العيد، لعلّ الغائبين عنها هم الفقراء الذين يتحدث الجميع باسمهم، من غير أن يراهم أحد ضمن أفراح العيد وأنشطته المكلفة، فيما غصّ الكورنيش الجنوبيّ والشواطئ العامة القليلة الباقية بعائلات لم يهت ببنيل رضاهم أحد.